التطورات المعاصرة في مجتمع الإمارات العربية المتحدة
دراسة تاريخية

د. ميثاق خير الله جلود

أستاذ مساعد/ مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

mithaqnew@gmail.com

الاستلام: ٢٠٢١/٢/٢٦ القبول: ٢٠٢١/٣/٢٨

مستخلص البحث

عاشت الإمارات العربية المتحدة حقبتين في القرن العشرين، الأولى كانت قبل الاستقلال والثانية بعد الاستقلال عام ١٩٧١ وزيادة عوائد النفط، وقدر تعلق الأمر بالجانب الاجتماعي فقد أثرت واردات النفط على المجتمع الإماراتي وأحدثت فيه تغيرات جذرية.

يهدف البحث إلى التعريف بواقع مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة وتأثير الجغرافيا على السكان، فضلاً عن توثيق معلومات أساسية مهمة عن هذا المجتمع ومفاصله وأخر المستجدات التي طرأت عليه في العقود الاربعة الأخيرة. وقد قسم البحث على خمسة مباحث تطرق الأول للجغرافيا والسكان وتناول الثاني تركيبة المجتمع، وناقش الثالث وتطرق الرابع للتطورات الثقافية والتعليمية والصحية، اما الخامس فقد سلط الضوء على سوق العمل في الإمارات.

الكلمات المفتاحية: الإمارات؛ المجتمع الإماراتي؛ تاريخ الإمارات؛ التعليم؛ الصحة.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Contemporary Developments of the UAE Society A Historical Study

Dr. Mithaq Kh. Jallood
Assist. Prof./ Regional Studies Center/ University of Mosul
mithaqnew@gmail.com

Received: 26/2/2021 Accepted: 28/3/2021

Abstract

The UAE lived through two historical periods in the twentieth century, the first one was before independence and the second was after independence in 1971 which witnessed an increase in oil revenues. As for the social aspect, oil imports have affected Emirati society and brought about drastic changes.

The research aims to identify the reality of the United Arab Emirates society and the effect of geography on the population. In addition to documenting basic information about this community, its joints, and the latest developments that it has witnessed in recent decades. The research was divided into five topics, the first one included geography and population, the second dealt with the structure of society, and the third and 4th discussed cultural, educational, and health developments. The fifth topic covered the UAE labor market.
Keywords: UAE; UAE society; history of the Emirates; education; health.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقدمة:

شهدت دول الخليج العربي خلال العقود الأربعة الأخيرة تطورات في بنيتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مستفيدة من عوائد النفط، لاسيما بعد سبعينيات القرن العشرين عندما ازدادت اسعار النفط وتحسنت شروط التعاقد مع الشركات الأجنبية، إذ اسهمت هذه العوائد في تطوير القطاعات كافة، وانعكست بشكل إيجابي على واقع المواطن الخليجي الذي أصبح يعيش حالة من الرفاهية تظاهي الدول المتقدمة، لاسيما في مجال الصحة والتعليم.

أهمية البحث:

إن دراسة أي مجتمع تعد مفتاحا لفهم واقع الدولة المستهدفة ومنطلقا لتفسير الكثير من الظواهر. لقد عاشت دولة الإمارات العربية المتحدة في التاريخ القريب في حقبتين تاريخيتين الأولى قبل الاستقلال والثانية بعد الاستقلال عام١٩٧١ إذ أثرت عوائد النفط في هذا المجتمع وأحدثت تغيرات جذرية جعلت من الإمارات دولة حديثة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى وصف وتحليل مفاصل مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، فضلاً عن توثيق معلومات مهمة عن هذا المجتمع وأخر المستجدات والتحولات التي حصلت فيه، بالإعتماد على مؤشرات واحصاءات رسمية ودولية.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أن حصول تطورات سريعة في المجتمع الاماراتي خلال العقود الأربعة الاخيرة على الرغم من كونها اسهمت في تحسين اسلوب حياة المواطن الإماراتي وزادت من رفاهيته إلا أنها ترافقت مع خلل في التركيبة السكانية ودخول عادات وتقاليد سلبية لاسيما تراجع الترابط الاجتماعي وظاهرة المخدرات.

فرضية البحث:

هناك علاقة واضحة بين تطور المجتمع الاماراتي بشقيه الايجابي والسلبي وبين زيادة عوائد النفط التي انعكست على نمو القطاعات الإماراتية كافة، إذ كانت التحولات

الايجابية أكبر من السلبية. فضلا عن صعوبة التعامل مع الخلل السكاني الذي حصل في الإمارات بسبب التوافد الكثيف للمقيمين.

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي الاستقرائي بعد تثبيت وتحليل احصاءات وبيانات اساسية عن الدولة والمجتمع الاماراتي، فضلا عن الاعتماد على بوابة الحكومة الاماراتية الرسمية على الانترنت بوصفها مصدرا موثوقا للمعلومات.

هيكلية البحث:

قسم البحث على خمسة محاور تناول الأول الجغرافيا والسكان في الإمارات فضلا عن معلومات اساسية تبين واقع المواطن الإماراتي الذي يعيش حالة من الرفاهية بينتها الاحصاءات الدولية، وتطرق المحور الثاني إلى تركيبة المجتمع الإماراتي وطبقاته التي تبدأ بحكام الإمارات وتنتهي بالبدون والوافدين، وناقش المحور الثالث التطورات الثقافية والعادات والتقاليد في المجتمع الإماراتي والتحولات التي طرأت في هذه الجوانب، اما المحور الرابع فقد خصص للجوانب التعليمية والصحية إذ شهد هذين القطاعين تحولات تاريخية بعد أن أصبحت الإمارات تظاهي دولا متقدمة في جودة التعليم فضلا عن تطور الواقع الصحي في الإمارات ووصوله إلى مستويات عالية أكدتها المنظمات والهيئات الدولية المعنية بهذا الجانب، أما المحور الخامس فقد سلط الضوء على سوق العمل في الإمارات، إذ تم توثيق حقبتين مر بهما هذا القطاع الأولى قبل عصر النفط والثانية بعد عصر النفط.

أولاً: الجغرافيا والسكان ومستوى المعيشة في الإمارات العربية المتحدة

شهد الخليج العربي في القرنيين السابع عشر والثامن تحولات مهمة بعد انتهاء الاحتلال البرتغالي لأجزاء من الخليج العربي عام ١٦٨٠، وانهيار الدولة الصفوية عام ١٧٢٢ فضلا عن سقوط دولة اليعاربة عام ١٧١٨، هيأت هذه الظروف الطريق لظهور قوى جديدة، ومنها إمارات الساحل إذ ازداد نفوذ القواسم وحلف بني ياس القبلي، بعد أن تحولت هذه الإمارات إلى كيانات سياسية (مشيخات)[١]، وقد كانت حدود الإمارة مرتبطة بولاء القبيلة لشيخها، وتعد ديرة هذه القبائل المؤيدة للحاكم حدودا له[٢]، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بسطت بريطانيا سلطتها بالقوة على معظم سواحل الخليج العربي، وعقدت اتفاقيات حماية، استمرت اكثر من قرن من الزمن[٣].

وقد بقيت المشيخات هذه بدون نظام حكم واضح المعالم، لذلك أنشأت بريطانيا مجلساً استشارياً عام ١٩٥٢ ضم الإمارات: (أبو ظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، الفجيرة)[٤] وكان هذا المجلس يجتمع مرتين في السنة في دبي برئاسة الوكيل السياسي البريطاني في الخليج العربي[٥]. وفي الثاني من كانون الأول عام ١٩٧١ عقد حكام الإمارات اجتماعا أعلنوا فيه استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة، وبهذا تكوّن الاتحاد من إمارتين رئيستين (أبوظبي ودبي) تشكلان نحو(٩٠%) من مساحة الدولة وتمتلكان الثروة، واثنتان صغيرتان هما (الشارقة ورأس الخيمة) بنحو(٦%) من مساحة الدولة، وثلاث إمارات صغريات (عجمان، وأم القيوين، والفجيرة) بنحو (٤%) من مساحة الدولة[٦].

تؤثر الجغرافية تأثيراً مباشراً في البناء الاجتماعي، فهي التي تحدد نمط معيشة السكان وأشكال تجمعاتهم، إذ يؤكد عدد من علماء الانثروبولوجيا أن خصائص الموقع الجغرافي، ومستوى المعيشة عاملان حاسمان في التأثير في المجتمع[٧]. وبقدر تعلق الأمر بالإمارات فهي تطل من الجهة الشمالية والشمالية الغربية على الخليج العربي،

ومن الجهة الشـــرقية على خليج عمان إذ يبلغ طول ســـواحلها نحو (٩٠٠) كليومتر أغلبها رملية باستثناء جبال الحجر في الشمال، يتبعها عدد من الجزر ومعظم أراضـي الدولة صـــحراوية[٨]، تبلغ مســـاحتها نحو (٨٣) ألف كم٢ من اليابســـة، أما مســـاحة البحر الإقليمية فتبلغ نحو (٢٧) ألف كم٢[٩].

تتكون دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة من ســـبع إمـارات هي: (أبوظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، عجمان، الفجيرة، أم القيوين) تقع العاصمة أبو ظبي على جزيرة مثلثه الشكل تقدر مساحتها بنحو (٦٨) ألف كم٢، أما إمارة دبي فتبلغ مساحتها نحو (٤) ألاف كم٢، أما إمارة الشارقة فهي تتوسط الإمارات، وتبلغ مساحتها نحو (٢٦٠٠) كم٢، وفيما يخص إمارة رأس الخيمة فتبلغ نحو(١٧٠٠) كم٢، أما إمارة عجمان فتبلغ مساحتها نحو (٢٦٠) كم٢، وهي الأصغر حجما بين الإمارات السبع، أما إمارة الفجيرة تبلغ مســـاحتها نحو(١٢٠٠)كم٢، وهذه الإمارة ليس لها ســـواحل على الخليج العربي، أخيرا إمارة أم القيوين فتبلغ مساحتها نحو(٧٧٧) كم٢[١٠].

يبلغ عدد ســـكان الإمارات وفق تقديرات ٢٠٢٠ نحو (١٠) ملايين نســـمة، يكل المقيمون منهم أكثر من (٧) ملايين نســـمة[١١]، إذ تعاني دولة الإمارات من خلل في التركيبة السكانية بعد أن انخفضت نسبة المواطنين من (٦٣%) من عدد السكان عام ١٩٦٨ إلى نحو (٢٥%) عام٢٠٢٠[١٢].

لقد نشـــأت دولة الإمارات العربية المتحدة وهي تفتقد لمعالم الدولة الحديثة، إذ كانت البيوت بسـيطة مبنية في الغالب من الطين، والشـوارع والطرق المعبدة قليلة، ولا يوجد فنادق ومنشـــآت كبيرة، ولا يوجد مطارات أو موانئ عصـــرية، إلا أنه خلال نحو أربعين ســـنة شـــهدت الإمارات طفرة كبيرة في المجالات كافة، بعد الإفادة من عوائد النفط وتطوير الاقتصـــاد, إذ تمتلك احتياطي نفطي يقدر بنحو (٩٧) مليار برميل، واحتياطي من الغاز يقدر بنحو (٦) ترليون متر مكعب[١٣]، وتصنف الإمارات بوصفها سادس أكبر احتياطي نفط وغاز طبيعي في العالم[١٤].

لقد كان الاهتمام الأول للمسؤولين في الإمارات تغيير مستوى المعيشة للمواطن الإماراتي، فتم التركيز على تطوير وتحديث مساكن المواطنين، فكان حاكم الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (١٩٧١-٢٠٠٤) قد اتخذ على عاتقه أن يوفر سكنا ملائما لكل مواطن إماراتي، وفعلا تحقق ذلك، فقد بادرت الحكومة الإماراتية بمنح قطعة أرض سكنية لكل أسرة فقيرة, مع منحة مالية لتشييد دار[١٥] قيما عرف بـ(المساكن الشعبية) وكانت نحو (٨٤%) من هذه المساكن في إمارات رأس الخيمة والفجيرة وعجمان وأم القيوين[١٦].

وقد استمرت الدولة في النمو والتنمية حتى أصبح المواطن الإماراتي يعيش حياة رغيدة، إذ حافظت الإمارات على مركزها الأول عربيا في مجالات عدة، نذكر منها تقرير السعادة الصادر عام ٢٠٢٠ عن (هيئة حلول التنمية المستدامة) التابعة للأمم المتحدة إذ صنفت المواطن الإماراتي بأنه الأسعد عربيا للعام السادس على التوالي[١٧]، كما أشار البنك الدولي بأن نسبة الفقر في الإمارات (صفر%) بينما تبلغ في الولايات المتحدة على سبيل المثال نحو (١٠%)[١٨]، أما فيما يخص مستوى المعيشة فقد تطور دخل الفرد في الإمارات منذ السبعينيات ليصل إلى مصاف الدول المتقدمة، بعد أن ارتفع نصيب الفرد في دولة الإمارات من الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو(٤٢) ألف دولار وفق احصاءات ٢٠١٨[١٩]. من جانب أخر احتفظ جواز السفر الإماراتي بالمرتبة الأولى عربيا، وهذا الأمر يتيح للإماراتي بدخول (١١٨) دولة بدون تأشيرة[٢٠]. ووفق مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠٢٠ حلت الإمارات بالمركز الأول عربيا بقلة الفساد والمركز (٢١) عالميا وفق احصاءات منظمة الشفافية الدولية، بعد أن حصلت على (٧١) نقطة من أصل (١٠٠) نقطة لمعيار مدركات الفساد[٢١].

ثانياً: التركيبة السكانية في مجتمع الإمارات العربية المتحدة

لا تختلف تركيبة السكان في دولة الإمارات كثيرا عن باقي دول الخليج العربي، إذ يمثل المسلمون فيها ما نسبته (٩٦%)، الشيعة منهم نحو (١٥%)، والنمو السكاني نحو (٤%)، أما المقيمون فهم من أعراق وديانات مختلفة لذلك تحتوي الإمارات على عدد من الكنائس والمعابد لغير المسلمين[٢٢].

لقد كان الإماراتيون في الماضي القريب بدو رحل أو بحارة يعتاشون على خيرات البحر، لكن ومع مرور الوقت، لاسيما بعد عصر النفط والتطور الذي صاحبه، بدأ الإماراتيون يتركون حياة البداوة ويسكنون المدن حتى تجاوزت نسبة سكان الحضر في الإمارات (٨٣ %)[٢٣]. ولو أردنا تصنيف أهم الطبقات الاجتماعية في الإمارات من رأس الهرم إلى القاعدة، فهم حكام الإمارات يليهم القبائل ثم المواطنون الإماراتيون ثم الوافدون والبدون. يحكم الإمارات شيوخ ينتسبون إلى عشائر كان لها المكانة المهمة منذ نحو قرنين وقد توزعت العوائل الحاكمة بين الإمارات وتعد هذه العوائل وامرائها مقدمين في المجتمع الإماراتي على غيرهم فهم أمراء يحكمون إماراتهم بالوراثة، والشعب الإماراتي تعايش ورضي بهم، لحكمتهم في التعامل مع الشعب، ففي أبوظبي العاصمة يحكم آل نهيان وفي دبي يحكم آل مكتوم، ويعود نسبهما إلى قبيلة واحدة هي قبيلة بني ياس، وهو حلف قبلي من نحو (١٥) قبيلة نزحت من قلب الجزيرة العربية، سكنوا الإمارات منذ منتصف القرن الثامن عشر[٢٤]. أما حكام رأس الخيمة فهم القواسم، وهي قبيلة تنتسب إلى (القاسم بن شعوه المزني)، وقيل أن أصلهم من العراق، في حين ذكر آخرون أن أصلهم من نجد[٢٥]. أما إمارة عجمان فقد تأسست على يد قبيلة النعيم الذين سكنوها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، قيل في نسبهم عدة أراء منها أنهم من الجزيرة العربية أو العراق[٢٦]. إمارة الفجيرة تحكمها قبيلة الشرقيين (قبيلة قحطانية) سكنوها منذ القرن التاسع عشر وقيل أن تسميتهم هذه بسبب سكناهم شرق جلفار[٢٧].

وفي إمارة أم القيوين مقاليد الحكم بيد قبيلة العلي ويرجع نسبهم إلى قبيلة طي نزحوا من الجزيرة العربية وسكنوا الإمارة منذ القرن الثامن عشر[٢٨].

بعد حكام الإمارات تحظى القبائل في الإمارات بمكانة مهمة في المجتمع، ومن أهم هذه القبائل قبيلة الكبيسات (يعتقد أن أصلهم من كبيسات العراق) والمناصير والعوامر ويسكن معظمهم إمارة أبو ظبي، وآل بو فلاسة والسودان والمرر وينتشرون في إمارة دبي، والمزاريع وآل بو نعيم وآل علي والشوامس والطيح في إمارة الشارقة، والسودان وآل مرر وآل علي والمزاريع وآل بو نعيم والزعاب والشحوح والحبوس في رأس الخيمة، وآل بونعيم والسودان وآل بوهير في إمارة عجمان، وغيرهم من العشائر الصغيرة[٢٩].

تعد القبيلة الركيزة الاساس في شكل النظام الاجتماعي في الإمارات العربية المتحدة والذي انعكس بدوره على نمط الحياة الاجتماعية[٣٠]، إلا أن النفط أحدث تأثيرات واسعة وشاملة على هذا النظام الاجتماعي أبرزها انحسار نفوذ القبيلة، إذ حل محلها نفوذ الدولة وانتزعت عنها مهامها السياسية والاقتصادية والعسكرية[٣١]. وفي الوقت الذي كانت العزلة سمة المجتمع القروي، كان مجتمع المدينة يسوده الاختلاط بين مختلف فئات المجتمع، على الرغم من أن سكان المدينة هم في الأصل ينتمون إلى قبائل الإمارات المختلفة، كما أن روح التنافر سادت مجتمع المدينة عكس الوحدة والتآلف في مجتمع القرية والبادية، فضلاً عن بروز ظاهرة الطبقية بين السكان[٣٢].

وفي أي مجتمع في العالم تشكل الطبقة الوسطى محور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي حالة الإمارات ليس من السهل تمييز الطبقة الوسطى، في بلد ينعم أبنائه برفاهية عيش ووفرة في الموارد، إذ يصعب تصنيف الافراد وتحديد مصادر دخلهم وطريقة عيشهم، فمالك بعض الابل على سبيل المثال من الممكن أن ينظر إليه على أنه راع أو مزارع بسيط، لكنه من الممكن أن يكون صاحب ثروة ونفوذ إذا ما كان من بين إبله مجموعة من الأصايل التي يتجاوز ثمن الواحدة منها عشرة

ملايين دولار، ومن هنا تكمن صعوبة تمييز الطبقة الوسطى في الإمارات في ضوء مثل هذه الحقائق[٣٣].

يصنف الإماراتيون إلى مواطن بحكم القانون، ومواطن بالتجنس، وقد جاء في الفقرة الأولى من المادة الثانية من قانون الجنسية المعدل الصادر عام١٩٧٥: "**بانه العربي المتوطن في احدى الإمارات الاعضاء عام ١٩٢٥، أو ما قبلها، والذي حافظ على إقامته العادية حتى نفاذ هذا القانون اما المواطن بالتجنس من البقية الباقية الذين جاءوا بعد عام ١٩٢٥**"[٣٤].

ومن هنا برزت مشكلة البدون في الإمارات، الذين تقدر أعدادهم بين (٢٠) إلى (١٠٠) ألف وهم يسكنون الإمارات ولا يملكون اوراقا ثبوتية، كما هو الحال في باقي دول الخليج العربي، وقد ازدادت هذه المشكلة الاجتماعية تعقيدا بعد عام ٢٠١١، عندما أضيفت اليهم اعداد أخرى تم سحب الجنسية الإماراتية منهم، وقد حاولت الحكومة الإماراتية إيجاد بعض البدائل لهذه المشكلة منها الاتفاق مع دولة جزر القمر على منحهم الجنسية مقابل (٥) ألاف دولار للفرد الواحد، وفي هذه الحالة يسكن البدون الإمارات بوصفهم مقيمين لكي يستطيعون ممارسة حياتهم ومراجعة دوائر الدولة وتثبيت الزواج والتعليم والصحة وما شاكل ذلك[٣٥]، وعلى الرغم من أن هذا الإجراء نظم حياة من قبل به إلى أنه أضاف أعباء وتكاليف إقامة على كاهله[٣٦].

أما الوافدون (المقيمون) فيمثلون نحو ثلثي مجتمع الإمارات، وقد أثر هذا الخلل السكاني على سوق العمل والعمالة الوطنية إذ مثلت نحو (١٥%) من القوى العاملة، وقد حاولت الحكومة الإماراتية تشريع قوانين تحد من هذا الخلل وتنظيم توافد العمالة الاجنبية، إلا أن الأمر استمر ولم تسهم هذه القوانين بالحد من هذا الخلل. ومن أهم مظاهر الخلل في التركيبة السكانية توافد عمالة هامشية تعمل أعمالاً بسيطة مثل الخدمة وتنظيف المنازل والسيارات وعمال النظافة والباعة المتجولين وهذه الفئات كما هو معروف لا تساهم في تنمية الاقتصاد، كذلك ارتفاع اعداد المنشات والمؤسسات الخاصة بهذه الجاليات مثل النوادي والمدارس والمساكن ولاسيما العشوائية منها،

أيضا من الممكن أن تستغل هذه الجاليات القوانين الدولية التي تحميهم ويطالبون بحقوق سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية في المستقبل، ومن الممكن أن تنقل هذه العمالة نزاعاتها العرقية والطائفية إلى داخل الدولة، فضلا عن ارتكابهم للجرائم إذ تشير الاحصاءات الخاصة بعام ٢٠٠٠ أن نحو (٨٠%) من الجرائم في الإمارات سجلت ضد وافدين. ومن التأثيرات الاجتماعية لهذه العمالة دفع المجتمع إلى عدم التجانس وتسلل عادات وتقاليد لم تكن مألوفة للإماراتيين، ونقل الأمراض المعدية، فضلا عن الاستعمال المفرط للغة الانكليزية مما أثر على الهوية العربية للإمارات[٣٧].

ومن المؤشرات المهمة أيضا العمالة المنزلية وما مثلته من مشكلة أسرية لها انعكاساتها على عملية التنشئة الاجتماعية، بعد أن أصبح اعتماد الاسرة الإماراتية على المربيات والخدم واسع الانتشار[٣٨]. ومن الظواهر الغريبة التي افرزتها ظاهرة الهجرة الاجنبية إلى دولة الإمارات أيضا، هي اقامة مجمعات سكنية قسم منها عشوائيات للعمال أصبحت مدن داخل المدن، ومن الطبيعي أن تكون لهذا الأمر أثاره الاجتماعية السلبية[٣٩].

ثالثاً: تطورات المجال الثقافي في الإمارات العربية المتحدة

يمكن تقسيم ثقافة المجتمع إلى : (ثقافة الواقع) وتشتمل على الامور المادية التي تسهم في تحريك المجتمع من وسائل وادوات ومهارات، وتميل عادةً إلى الانتقال من مجتمع إلى آخر. أما القسم الثاني فهي: (ثقافة القيم) وتتكون من العادات والتقاليد المعتادة وبالتالي تكون ذاتية منبثقة من داخل المجتمع، ومن أكثر المجتمعات تماسكا المجتمعات التي تمازج بين الاثنين مع الاحتفاظ بالهوية الثقافية[٤٠].

لقد كانت المجالس الثقافية في الإمارات بدائية (دواوين) يجتمع رجال القبيلة أو الحي فيها ليتبادلوا المعلومات بينهم، لاسيما إذا كان بينهم من هو على اطلاع على حركة الصحافة في الدول العربية المجاورة إذ كان الإماراتيون يقرأون الصحف التي تأتيهم من القاهرة وبغداد وبيروت والكويت، أما الصحافة في الإمارات فقد بدأت بسيطة

في المدارس نذكر منها نشـرة (التيمية المحمودية) عام ١٩٠٧ في الشـارقة، ونشـرة (المدرسـة الاحمدية) في دبي عام ١٩١٢، ونشـرة (خلف العتيبة) في أبوظبي عام ١٩٣٠. أما أول صحيفة كانت صحيفة (عمان) التي أصدرها (إبراهيم محمد المدفع) كما أسس صحيفة (العمود) عام ١٩٣٢، وأسس (مصبح بن عبيد الظاهري) صحيفة (النخي) عام ١٩٣٤ في مقهى بمدينة العين[٤١]. ولم تكن هذه الصحف سوى نشريات بسيطة بأعداد قليلة جدا (ليست صحافة بالمعنى المعروف).

وفي الخمسينيات صدرت مجلة (الاتحاد البريدي) ونشرة (الديار)، أما الصحيفة الرسمية في أبوظبي فقد صدرت عام ١٩٦٨، ومنذ عام ١٩٧١ توالى إصدار الصحف ومن أهمها الاتحاد والخليج[٤٢]. أما أول إذاعة في الإمارات فكانت صوت الساحل في الشـارقة، ثم إذاعة عجمان، وفي عام ١٩٦٩ انطلقت إذاعة أبو ظبي، ومن ثم توالى إنشاء الاذاعات، أما أول تلفزيون كان تلفزيون ابو ظبي بالأسود والأبيض عام ١٩٦٩، ثم تلفزيون دبي الملون عام ١٩٧٠. ومن معالم المشهد الثقافي الإماراتي أيضا ظهور جمعيات كثيرة لاسيما النسائية نذكر منها (جمعية النهضة النسائية) في رأس الخيمة، و(جمعية فتاة عمان) في دبي، و(جمعية نهضـة المرأة الظبيانية في دولة الإمارات العربية المتحدة) التي افتتحت في أبو ظبي عام ١٩٧٢، ثم فتحت الجمعية فروعا لها في الإمارات الاخرى، وحظيت باهتمام السيدة (فاطمة بنت مبارك) عقيلة الشيخ زايد. وفي ذات العام افتتحت (جمعية مرشـدات الإمارات) وكان هدفها التوجيه الشـرعي برعاية السيدة (جواهر بنت محمد) عقيلة الشيخ (سلطان القاسمي) حاكم الشارقة، وفي عام ١٩٧٤ تم تأسيس الاتحاد العام للنساء الذي أشرف على جميع الجمعيات، وقد اسـهمت سـياسـة الدولة في رفع المسـتوى الثقافي للمرأة الإماراتية واندماجها في المجتمع[٣] [٤].

كانت إمارة الشارقة ومازالت سباقة في المجال الثقافي، إذ شهدت عرض أول مسرحية في الإمارات عام ١٩٥٨ بعنوان (نهاية صهيون)، وفي عام ١٩٧٢ وصل عدد النوادي التي تعرض مسـرحيات إلى (٢٤) ناديا، وفي عام ١٩٧٨ تم اسـتقطاب

المخرج العراقي (إبراهيم جلال) وعدد أخر من الفنانين العرب لتطوير المسرح في الإمارات. ومن الفرق المسرحية التي ظهرت في الإمارات فرقة المسرح القومي عام ١٩٧٢، وفرقة جمعية الشارقة للمسرح الحديث عام ١٩٧٤ وغيرها من الفرق. وفي عام ١٩٨١ تم تأسيس دائرة الثقافة والاعلام التي اضطلعت بدورها بتنظيم عدد من الفعاليات الثقافية، منها معرض الشارقة الدولي للكتاب ومهرجان الفنون الوطني وايام الطفولة وأيام المسرح، ومسابقة الابداع الأدبي وغيرها، وفي عام ١٩٨٤ أنشئ اتحاد كتاب وادباء الإمارات في إمارة الشارقة وتم افتتاح فرع له في أبوظبي، ثم تبعتها إمارة أبو ظبي عام ١٩٨٥. وأسس عدد من الادباء والكتاب (ندوة الثقافة والعلوم) عام ١٩٨٧ ومقرها دبي، فضلا عن جمعيات الوافدين منها الجمعية الهندية والاردنية وجمعية سيدات مصر وجمعية بنغلادش والنادي الاجتماعي السوداني، كما شهد المشهد الثقافي في الإمارات إنشاء مراكز بحوث وإطلاق جوائز للإبداع[٤٤]. وقد استمرت التطورات الثقافية في الإمارات حتى أصبحت ملتقى عربياً ودولياً في الإعلام والمعارض والملتقيات الثقافية لاسيما في إمارتي دبي والشارقة.

إن العادات والتقاليد السائدة في دولة الإمارات شبيهة بعادات وتقاليد المجتمع الخليجي عموما، إذ إعتاد البدوي ممارسة رياضة الصيد بالصقور وتربيتها والاحتفال بالسيوف، أما العاملون في البحر فكان لهم موسيقاهم ورقصاتهم الخاصة، وانتشرت في الإمارات الحكاية الشعبية التي تسمى (خروفة) وتسهم في نقل التراث من جيل إلى أخر ولا تخلو من تسلية وخرافات[٤٥]. ومن الفنون الشعبية في الإمارات نذكر:

- العيالة: رقص وغناء جماعي تؤدى في المناسبات الاجتماعية والوطنية وكانت تؤدى عند العودة من الحرب ابتهاجا بالنصر.
- الرزيف: تؤدى هذه الرقصة في الأعراس واستقبال الشيوخ والحكام، ومن مميزات هذه الرقصة أنها خالية من الموسيقى.
- المالد(المولد): وهي رقصة تؤدى من صفين متقابلين من حاملي الطبول، يتخللها مدائح للرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

- الاهل (الاهلة): وكان يسمى قديما بـ(الهاهلة) وتؤدى بعد رقصة العيالة وتتميز بإلقاء الشعر النبطي وبعد كل بيت يتم الرد على القائل بصوت جماعي (أهلة) بمد اللام.
- العرضة: تؤدى عند أهل الحضر بحمل مجموعة من الرجال للسيوف والتلويح بها.
- السومة: تؤدى عن طريق التفاف الرجال بحركة دائرية، وتبدأ بالتصفيق بالأيدي.
- الطارج: غناء يتضمن قصائد للحكمة ووصف الطبيعة والحياة.

ومن الفنون الشعبية الاخرى: السامري، الونة، الردحة، اليولاس، اليولة، العازي، التغرود، السحبة، المناهيل، التقصيرة، هولو، الحدوة، جر الماشوه، الخطيفة، السيع، الفجري، الرواح، رزيف الشحوح، الوهابية، الندبة، اللقية. وهناك بعض الفنون الوافدة إلى المجتمع الإماراتي منها : الليوا، أم ديمة، النوبان (أفريقية)، الدان(عمانية)، الهبان (فارسية)[٤٦].

لقد تغير أسلوب عيش الاماراتيين مع التطور الحاصل في الدولة، إذ اخذت بعض العادات والتقاليد والفنون الشعبية والرقصات تندثر، واخرى تحافظ على اصالتها، فقد تغيرت عادات العزاء والزواج الذي اختلفت المظاهر الاحتفالية له في المجتمع الإماراتي في عهد النفط، وبرزت نوازع التفاخر والقيم المادية، من غلاء للمهور وإقامة حفلات الزواج في فنادق الدرجة الأولى، وإقامة الحفلات وفق "الموضة[٤٧]. وتغير فستان العروس إلى اللون الأبيض بعد أن كان ملونا، وأصبح العريسان يلبسان خاتم الخطوبة والزواج، وكل هذه العادات وغيرها جاءت من الغرب.

رابعا: تطورات التعليم والصحة في الإمارات العربية المتحدة

١-مجال التعليم:

اعتمد التعليم في الإمارات سابقا على (الكتاتيب)، وقد كان تجار اللؤلؤ (الطواشون)، أول من دعم التعليم في الإمارات وفي مقدمتهم تاجر اللؤلؤ (خلف بن عتيبة)، بعد أن انشأ مدرسة في أبو ظبي عام ١٩٠٣، كان المعلمون فيها من المشتغلين بالعلوم الشرعية (مطاوعة) يجلبون من الاحساء ومدينة الزبير العراقية[٤٨]، وفي الشارقة افتتحت المدرسة القيمية المحمودية عام ١٩٠٧ والمدرسة الوهبية عام

١٩١١ والمدرسة النابودية عام ١٩٢١وفي دبي الاحمدية عام ١٩١٢ و الفلاح عام ١٩٢٥ والسالمية عام ١٩٢٣[٤٩]، ولم تكن هذه المدارس سوى كتاتيب تقليدية.

في عام ١٩٣٠ افتتحت مجموعة من المدارس شبه النظامية مبنية من الطين أو سعف النخيل، إذ افتتحت في أبو ظبي مدرسة ابن عتيبة عام ١٩٣٠ ومدرسة درويش بت كرم عام ١٩٤٠، وفي رأس الخيمة افتتحت المدرسة القاسمية والمعيريض عام ١٩٣٤[٥٠].

صورة يظهر فيها معلم (مطوع) مع عدد من الطلاب الإماراتيين(٥٢)

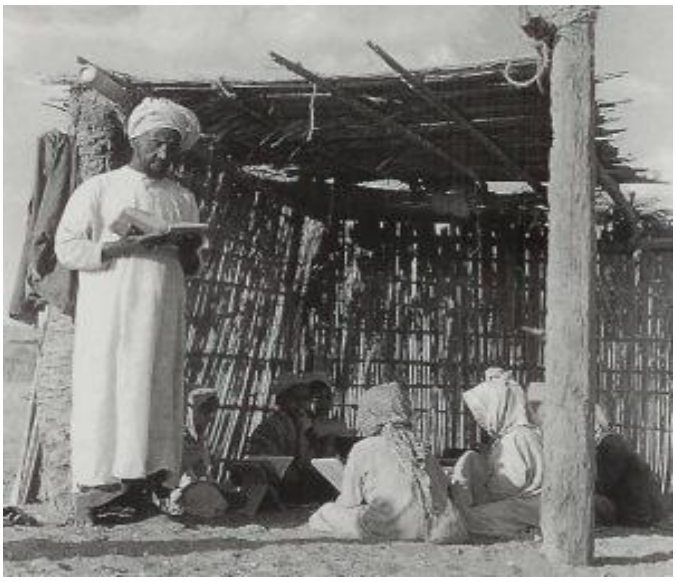

أما المدارس النظامية فقد بدأت في الإمارات عام ١٩٥٣ بالمدرسة القاسمية في الشارقة، في وعام ١٩٥٥ افتتحت المدرسة الاحمدية في دبي، ولأول مرة أرتدى الطلاب ملابس غربية (البنطلون + القميص)، بعد أن كانوا يلبسون زيا عربيا (الدشداشة والعقال)، وقد أعترض أولياء الأمور على هذا الأجراء في بادئ الأمر، إلا أنهم وافقوا على ذلك مع مرور الوقت[٥٣].

أما في إمارة أبو ظبي، فقد افتتحت أول مدرسة نظامية عام ١٩٦٠، وفي أم القيوين والفجيرة عام ١٩٦١، وقد كان أغلب المدرسين من الجنسيات العربية لاسيما

المصـرية والعراقية، أما أول مدرسـة للبنات في الإمارات فقد افتتحت عام ١٩٥٤ في مبنى مدرسـة القاسـمية، وفي رأس الخيمة افتتحت مدرسـة للبنات عام ١٩٥٨ وهي مدرسـة (خولة)، كذلك في دبي في ذات العام تم افتتاح مدرسـة خولة للبنات، أما في أبو ظبي وأم القيوين افتتحت مدارس البنات عام ١٩٦٣ وفي العين عام ١٩٦٤ وفي عجمان عام ١٩٦٧[٤٥].

بعد عام ١٩٧١ حصلت طفرة وانتقالة كبيرة في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية: المنهج الدراسـي، المعلمون، والأبنية المدرسـية والتجهيزات واللوازم الدراسـية، التمويل، فضـلاً عن عملية الاسـتقرار التي لم تعرفه العملية التعليمية من قبل؛ ففي عام ١٩٧٢ كان في الإمارات نحو (٤٢) مدرسة للبنين و(٣١) مدرسة للبنات وواحدة مختلطة[٥٥]، كذلك كانت الإمارات في مقدمة الدول الخليجية التي اسـتقبلت مدارس (أجنبية) ففي منتصـف الثمانينيات كان في عموم الإمارات (١٤) مدرسـة أجنبية، يتم التدريس فيها باللغة الانكليزية، أما اللغة العربية فتدرس مع لغات أخرى ثانوية تسـمى مواد تخصص[٥٦]. وفي عام ١٩٩٥ وصل عدد المدارس في الإمارات إلى (٥٨٢) مدرسة، وفي عام ٢٠٠١ إلى (٧٢٨) ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف التطور في العملية التعليمية في الإمارات وحتى الان[٥٧].

في مجال التعليم العالي أنشـأ الشـيخ زايد جامعة الإمارات عام ١٩٧٧ وقد تم اسـتقطاب اسـاتذة من مصـر والعراق وعدد من الدول العربية للتدريس فيها، وفي عام ١٩٩١ أُنشأت وزارة التعليم العالي، وفي عام ١٩٩٨ افتتحت جامعة زايد[٥٨]، أما عدد مؤسـسـات التعليم العالي الخاص فقد بلغ حتى ذلك الوقت (١٦) مؤسـسـة (١٠) منها في إمارة دبي[٥٩].

وقد اسـتمر التعليم العالي في الإمارات يخطو خطوات متسـارعة، فوفق إحصاءات عام ٢٠٢٠ في الإمارات نحو (١٠٠) مؤسسة للتعليم العالي، وقد حافظت (٨) جامعات إماراتية على تواجدها ضـمن أفضـل الجامعات العالمية، كما أنها تقع ضـمن أفضـل (٣٠) جامعة عربية إذ حققت الإمارات المركز الثاني عربيا بعد المملكة

العربية السعودية في مجال تصنيف الجامعات عالميا، بعد أن حلت جامعة خليفة في المركز (٢١١) عالميا والثالث عربيا، وجامعة الإمارات بالمركز (٢٨٤) عالميا والسادس عربيا[٦٠].

٢-مجال الصحة:

ساد الطب الشعبي إمارات الساحل، واشتهر البعض بهذه المهنة التي توارثوها أباً عن جد، فيما كان الحصول على الأدوية عن طريق بائغ الادوية (الحواج)، وبسبب هذا الواقع الصحي المتردي كانت الأمراض منتشرة بين أبناء الإمارات. في عام ١٩٠١ وصل أول طبيب إلى الإمارات وتحديداً إلى إمارة الشارقة، ضمن البعثة التبشيرية الأمريكية هو الطبيب (موريس موردیك)، وفي عام ١٩٠٩ وضمن ذات البعثة وصل الطبيب الأمريكي (بول هاريسون) إلى أبو ظبي وأفتتح عيادة طبية لمعالجة المرضى وإجراء بعض العمليات الجراحية. كما قامت هذه البعثة بزيارة دبي والشارقة أم القيوين ورأس الخيمة[٦١].

لقد طالب شيوخ الإمارات عدة مرات من البريطانيين تعزيز الجانب الصحي في إماراتهم، إلا أن الاستجابة البريطانية لم تتعد تعيين ممرض طبي في عام ١٩٣٦، وقد كانت دبي أولى إمارات الساحل التي بدأت فيها الخدمات الصحية والعلاجية، وتمثل ذلك في العيادة الطبية التي أقامها حاكم دبي الشيخ سعيد بن مكتوم (١٩١٢-١٩٥٨) بالتعاون مع تجار الإمارة، وذلك في عام ١٩٣٩، وكانت في البداية تضم ثلاث غرف، الأولى للفحص والثانية لصرف الدواء والثالثة لسكن الطبيب، كذلك كانت إمارة دبي أول إمارة تفتتح مستشفى عام ١٩٥١، هي مستشفى آل مكتوم وكانت تضم عند افتتاحها (١٢) سريراً، تبعتها إمارة الشارقة في عام ١٩٥٢ عندما افتتحت البعثة التبشيرية الأمريكية فيها مستشفى (سارة) للأمراض النسائية والتوليد. وفي إمارة أبو ظبي اقتصرت الخدمات الطبية حتى منتصف ستينات القرن العشرين على مركز صحي في مدينة العين، تطور إلى مستشفى الواحة عام ١٩٦٠[٦٢]، وفي عام ١٩٦٧ افتتحت مستشفى في أبوظبي بسعة (٧٢) سريراً[٦٣].

في عام ١٩٧٢ بلغ عدد المستشفيات في الإمارات (١٦) مستشفى تحتوي على (١٢٥٢) سريراً، وعدد المراكز الصحية بلغ (١١) مركزاً، زادت إلى (٢٥) مستشفى حكومي عام ١٩٨١[٦٤]، ومنذ ذلك التاريخ أخذ القطاع الصحي في الإمارات يتطور بوتيرة متسارعة حتى بلغ عدد المستشفيات في الإمارات أكثر من (٢٢١) مستشفى ومركزا طبيا، وقد توجهت الدولة نحو الذكاء الاصطناعي والخدمات الطبية الرقمية[٦٥]، حتى وصل القطاع الصحي في الإمارات إلى مستوى الدول المتقدمة في العالم، فوفق احصاءات عام ٢٠١٩ حققت الإمارات المرتبة الأولى عالميا في سبع مؤشرات صحية وفقا للهيئة الاتحادية للتنافسية والاحصاء وهي بذلك الأولى عربيا في مجال الخدمات الصحية[٦٦].

ومن أهم المشكلات التي تواجه النظام الصحي في الإمارات هي ظاهرة تعاطي المخدرات، علماً إن هذه الظاهرة كانت قبل استثمار النفط لا تشكل سوى نسبة هامشية محدودة، أما في الوقت الحاضر فقد اصبحت تهدد الكيان الاجتماعي، وقد أصدرت الحكومة الإماراتية عددا من القوانين التي تمنع وتحد من انتشار هذه الظاهرة. وعلى الرغم من عدم وجود احصاءات رسمية معلنة عن عدد المتعاطين والمدمنين، إلا أن المؤشرات تؤكد دخول كثير من شباب الإمارات في عالم المخدرات والخمور والحفلات الليلية، وهي ظواهر اجتماعية جديدة عن المجتمع الإماراتي. وتركزت ظاهرة تعاطي المخدرات في أبوظبي ودبي[٦٧].

خامساً: تطورات طبيعة العمل في الإمارات العربية المتحدة

كانت إمارات الساحل تعتمد على أنشطة اقتصادية تقليدية قبل اكتشاف النفط بكميات تجارية من أهمها الغوص على اللؤلؤ، وتشير البيانات إن الدخل الاساسي لإمارات الساحل كان من الغوص على اللؤلؤ ومن بعده يأتي صيد السمك[٦٨]. أما مجال الزراعة فقد كان محدودا، ففي دبي انحصرت الزراعة في تجمعات النخيل وقد تركزت في منطقة الديرة، وفي إمارة الشارقة في منطقة خورفكان ودبا أما (أم القيوين والفجيرة وعجمان) فهي تعد من أفقر الإمارات زراعياً. فيما كانت إمارة رأس الخيمة

الإمارة الوحيدة التي اشتهرت بالزراعة، وذلك لكثرة السهول الصالحة للزراعة فيها، وقد اشتهرت منطقة المعيريض بزراعة النخيل فيها، كما اشتهرت هذه الإمارة بزراعة الحبوب والخضروات والفاكهة، فضلاً عن زراعة التبغ، وقد قدر عدد المزارع في إمارات الساحل قبل عصر النفط، بنحو (١٤٥٠) مزرعة[٦٩].

في مجال الصناعة اقتصر الأمر في البداية على عمل السكان في صناعات ارتبطت بصورة مباشرة بحرف تقليدية، مثل صناعة السفن وادواتها المعروفة، وصناعة النوافذ المعدنية المعروفة باسم "القراقير"، والصياغة التي يستخدم فيها الذهب واللؤلؤ، والحدادة وصناعة الحبال، وصناعة السجاد، ونسج العباءات (البشوت) وصناعة الخيام، وصناعة الخناجر والسيوف وصناعة الالات الزراعية والادوات المنزلية وغيرها[٧٠].

مارس الإماراتيون التجارة أيضا، إذ اشتهر ميناء جلفار (رأس الخيمة)، بوصفه الميناء الوحيد والمقر الرئيس للقواسم في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، بنشاطه التجاري مع موانئ الهند وبلاد فارس وافريقيا طيلة هذه الفترة، وفي عام ١٩٠٣، أُسس ميناء دبي بوصفه المرفق التجاري الأهم لإمارات الساحل، وقد ساعدت عوامل عدة على بروز دبي تجارياً، منها ازدهار تجارة الترانزيت التي كانت فيما سبق حكراً على ميناء لنجة الفارسي، إذ قام حاكم دبي الشيخ مكتوم بن حشر (١٨٩٤-١٩٠٦) بإلغاء الضريبة على البضائع، وجعل ميناء دبي حراً، مما ساعد في إنعاش الحركة التجارية في الميناء وتسابق تجار الهند وفارس في التعامل معه، بعد أن فتحوا وكالات تجارية فيه، وأصبحت البضائع تتدفق بشكل كبير على دبي من موانئ الهند واوروبا، واصبحت دبي بذلك مركزا رئيسا لتوزيع البضائع على باقي إمارات الساحل. أما موانئ الإمارات الاخرى، وخاصة إمارة أبوظبي، فلم يظهر لها أي نشاط تجاري حتى عام ١٩٧٢، عندما بدأ ميناءها يمارس نشاطه التجاري، إذ كانت تعتمد على ميناء دبي، وهذا الأمر ينطبق الإمارات الشمالية (عجمان ورأس الخيمة وام القيوين والفجيرة)[٧١].

لقد كان للعادات والتقاليد دور في سيطرة الوافدين على بعض المهن؛ ففي منتصف القرن العشرين امتلك الايرانيون نحو (٧٠) حانوتا مختلفاً، وامتلك الهنود (١٩) حانوتا، بينما كان عدد الحوانيت التي يملكها الإماراتيون لا يتعدى (١٠) حوانيت في أبوظبي فقد كان عدد غير قليل من سكان الإمارة ليس لديهم رغبة في عمليات البيع والشراء، بل يعدون العمل فيها "عاراً اجتماعياً". ولذلك كان من الطبيعي أن يسيطر التجار الوافدون على حركة التجارة في تلك المدة[٧٢].

لقد أحدث اكتشاف النفط واستغلاله تغيرات جذرية واضحة في البنية الاقتصادية والطبيعة الإنتاجية والاستهلاكية السائدة قبل عصره، إذ كانت اقتصاديات الإمارات ومنطقة الخليج العربي بصورة عامة تعتمد على مجموعة من الأنشطة التقليدية[٧٣]، إلا أن التجارة والاستيراد وإعادة التصدير للدول المجاورة بالذات لم تتأثر كباقي المهن، خاصة بعد ظهور المشاركة في رأس المال في المشروعات الكبيرة، فضلا عن إنشاء مناطق للصناعات التحويلية المرتبطة بالنفط والتي تتكون من سلسلة متنوعة من الصناعات، فضلا عن الصناعات الغذائية والتي اخذت تنمو تدريجيا، وكان الكثير من المهن التي يمارسها الإماراتيون والخليجيون بصورة عامة تكون على اساس القيمة الاجتماعية للمهنة فكان المجتمع ينظر إلى الزراعة والتجارة نظرة احترام بينما يتم ابتذال المهن الحرفية كالنجارة والحدادة والبناء والجزارة وما شاكل ذلك[٧٤].

وقد انعكست العوائد النفطية على تطوير القطاعات الاخرى ففي مجال الزراعة منحت الدولة كل مواطن إماراتي يرغب في ممارسة حرفة الزراعة أرضا مساحتها (٣٠) دونماً مجاناً، ومنحت أيضا كل مزارع جديد راتباً شهرياً مقداره (٣٠) ديناراً بحرينيا ولمدة سنتين، مع حفر بئر في كل مزرعة مجانا، ومنحت مضخات الماء للمزارعين مجانا أيضا، وقدمت الجرارات الزراعية والبذور المحسنة والاسمدة الكيمياوية[٧٥]، وقد تطورت الإمارات في مجال الزراعة لاسيما زراعة النخيل إذ اصبحت المصدر الأول للتمور في العالم[٧٦].

بعد عصر النفط أخذت الدولة على عاتقها مهمتان الأولى: بناء الدولة ومن ثم تقليل الاعتماد على عوائد النفط وقد نجحت دولة الإمارات في المهمتين فوفق احصاءات ٢٠١٧ كانت مساهمات القطاعات الاقتصادية في الناتج الاجمالي لدولة الإمارات الاتي: النفط الخام والغاز الطبيعي (٢٩%)، تجارة الجملة والتجزئة وصيانة المركبات (١٢%) الانشطة المالية (٩%)، التشييد والبناء (٨%)، الصناعات التحويلية (٨%)، الإدارة العامة والضمان الاجتماعي (٦%)، العقارات (٦%)، التخزين والنقل (٥%)، قطاعات أخرى(١٧%)[٧٧].

وتفضل الشركات الإماراتية توظيف الكفاءات من ذوي المهارات التقنية والشخصية، وتركز الشركات في الدولة على توظيف الكفاءات والاحتفاظ بها بشكل استراتيجي. وبحسب استبيان أُجري في الإمارات، ستكون مهارات الكمبيوتر، والتفكير الإبداعي والتواصل من أكثر المهارات طلباً في سوق العمل الإماراتي مستقبلا، تليها الرؤية الاستراتيجية، والتفكير على مستوى عالمي والبرمجيات[٧٨].

وفيما يخص مساهمة المرأة الإماراتية في سوق العمل فقد كانت ضئيلة لا تتعدى (٦%) في عام ١٩٧٥[٧٩]، إلا أن عدد الاماراتيات العاملات عام ٢٠٠٠ بلغ نحو (٧٥) ألف، لتشكل المرأة الاماراتية بذلك نحو (٥٩%) من سوق العمل في الإمارات مقارنة بالرجل وهي نسبة كبيرة مقارنة بالدول العربية[٨٠]، وكانت نسبة المواقع القيادية التي تقلدتها المرأة الإماراتية (٣٠%)[٨١] ومنذ عام ٢٠٠٤ بدأت المرأة الإمارتية تزاحم الرجل في مناحي الحياة العامة وتتقلد المناصب المهمة وتشارك في الانتخابات، إذ شهد هذا العام تعيين أول وزيرة في تاريخ الإمارات وهي الشيخة (لبنى القاسمي) وزيرة للاقتصاد والتخطيط، وحصلت المرأة الاماراتية على (٩) مقاعد من أصل (٤٠) مقعدا للمجلس الوطني الاتحادي في انتخابات عام ٢٠٠٥، وفي عام ٢٠٠٨ تسنمت أربعة إماراتيات حقائب وزارية[٨٢]. ووفق تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠١٣ جاءت الإمارات في المرتبة (٤١)

عالميا في تمكين المرأة ودمجها في سوق العمل لتحقيق التنمية المستدامة في قائمة ضمت (١٨٧) دولة[٣] [٨].

خاتمة:

كانت إمارات الساحل العماني قبل اكتشاف النفط بكميات تجارية فيها عبارة عن مشيخات صغيرة وفقيرة، يديرها شيوخ، وليس لها حدود واضحة، مجتمعها متجانس وعدد سكانها قليل جدا، إذ كان سكانها يعيشون حياة بسيطة يعتمدون على أنشطة اقتصادية تقليدية، أهمها الغوص على اللؤلؤ والصيد والرعي والزراعة، وكان التعليم مقتصر على الكتاتيب والصحة على الطب الشعبي. إلا أن عقد السبعينيات من القرن العشرين شهد انطلاق دولة الإمارات العربية المتحدة بخطوات سريعة حتى عدت أنجح التجارب الوحدوية العربية، بعد أن اتفق شيوخ سبع إمارات من إمارات الساحل العماني وأسسوا دولة اتحادية فدرالية، ومن ثم افادت الدولة الناشئة من واردات النفط في تطوير الدولة والمواطن، وبعد نحو (٤٠) عاماً أصبحت هذه الدولة مثالا يحتذى به في مجالات عدة، إذ أصبح دخل الفرد الإماراتي من أعلى الدخول في العالم، وأصبح يحظى بتعليم وصحة تظاهي ما موجود في الدول المتقدمة، فضلا عن اقتصاد الدولة الذي أخذ يقلل الاعتماد على عوائد النفط، مما انعكس على عيش المواطن الإماراتي واصبح وفق الاحصاءات الدولية من الشعوب التي تحظى بمتطلبات العيش الرغيد.

نتائج البحث:

١-تميز المجتمع الإماراتي بالتحول السريع من حياة البداوة نحو الحياة العصرية، والمستقبل المنظور لدولة الإمارات يؤشر أن هذه الدولة سائرة في الطريق الصحيح، ولاسيما بعد النجاحات الاقتصادية التي حققتها في مجال الاستثمار وتقليل الاعتماد على واردات النفط.

٢-تتقدم الإمارات الدول العربية في مجالات عدة وفق الاحصاءات الدولية وقد انعكس هذا الأمر على حياة الموطن الإماراتي الذي يعيش حالة من الرفاه والاستقرار المادي والمعنوي.

٣-لكل إمارة من الإمارات السبع ما يميزها، إذ تعد أبوظبي صاحبة النفوذ والمساحة والثروة، أما دبي فتعد الإمارة الاقتصادية والسياحية بامتياز، أما الشارقة فمن الممكن أن نعدها الإمارة الراعية للثقافة، أما الإمارات الاربعة الباقية فهي إمارات صغيرة ليس لها طابع مميز.

٤- كان للعرب ولاسيما العراقيون دور بارز في التطورات الاجتماعية التي حصلت في الإمارات وخاصة في مجال الثقافة والتعليم.

٥-يؤشر على الإمارات مشكلتين اجتماعيتين الأولى الخلل في تركيبة السكان، إذ يمثل المقيمون ثلثي السكان وهذا الأمر من الممكن أن يكون له تداعيات خطيرة في المستقبل، والثانية ظاهرة المخدرات التي أخذت تتسع شيئا فشيئا.

الهوامش والمصادر

(١) محمد مرسي عبد الله، قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، سلسلة محاضرات الإمارات (٣٦)، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (أبوظبي، ١٩٩٩)، ص ص٤-٥.

(2) John Marlowe, Persian Gulf in The Twentieth, The Cresset Press, (London, 1962), P.136.

(٣) بعد منتصف القرن الثامن عشر بدأت تتكون الإمارات المختلفة على أرض الإمارات ولعدم وجود حدود واضحة حصلت بعض النزاعات القبلية فتدخلت بريطانيا عام ١٨٥٣ بتوقيع المعاهدة الأولى من سلسلة معاهدات لاعادة السلام، وفي عام ١٨٨٢ عقدت بريطانيا سلسلة من المعاهدات مع شيوخ الإمارات عرفت بالمعاهدات الدائمة أصبحت هذه الإمارات بموجبها خاضعة للحماية البريطانية، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمود علي الداؤد،" عوامل الوحدة والتجزئة في الجزيرة العربية"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان "التجارب الوحدوية العربية المعاصرة تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة""في١٩٨١،ط ٤،(بيروت، ١٩٩٩)، ص ص٢٤-٢٩.

(4) Muhammad T. Sadik and William P. Snavely, Bahrain- Qatar and the United Arab Emirates, (London, 1972), PP.189-199

(٥) محمد صالح العجيلي، دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة في الجغرافيا السياسية، دراسات استراتيجية العدد (٤٥)، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي، ٢٠٠٠)، ص١٨.

(٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح العقاد،" التيار الوحدوي ومعوقاته في دولة الإمارات"، مجلة السياسة الدولية، السنة (١١)، العدد (٤٠)، القاهرة، ابريل ١٩٧٥، ص١٤٩؛ اسكندر بشير، دولة الإمارات العربية المتحدة مسيرة الاتحاد ومستقبله، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ص٩-٢١.

(٧) دولة الكويت، غرفة تجارة وصناعة الكويت، " الوجه الانساني للمجتمع الكويتي عرض وتوثيق للمبادرات الخيرية الشعبية في الكويت "، اعداد: مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠١٧)، ص ص ٢٨-٢٩.

(٨) الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية والتعاون الدولي:
https://www.mofaic.gov.ae/ar-ae/THE-UAE

(٩) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، حقائق وارقام:
https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/fact-sheet

(١٠) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين علي فليح الخزرجي، الاثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لاستثمار النفط في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١-١٩٨١، اطروحة دكتوراه قدمت إلى قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ص ٢٣٩-٢٦٠؛ العجيلي، المصدر السابق، ص١٨.

(١١) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، حقائق وارقام.

(١٢) كان عدد سكان الإمارات عام ١٩٥٤ (٥٥) ألف نسمة وفي عام ١٩٥٩ (٨٠) ألف نسمة وفي عام ١٩٧٥ نحو (٢٥٠) ألف نسمة وفي عام ١٩٨٠ بلغ عدد سكان الإمارات نحو مليون نسمة، واستمر النمو السكان حتى عام ١٩٩٠ اصبح نحو (١،٧) مليون نسمة، وفي عام ٢٠٠٣ نحو (٤) ملايين نسمة، لمزيد من التفاصيل ينظر: مفيد الزيدي،" التاريخ الثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة١٩٧١-٢٠٠٤"، مجلة الآداب، العدد(١١٢)، ص٣٣٠؛ جمال سند السويدي، مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة نظرة مستقبلية، سلسلة محاضرات الإمارات(٧١)، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبوظبي، ٢٠٠٣)، ص٣٩؛ الخزرجي، المصدر السابق، ص ص١٥٢-١٥٣.

(١٣) ابراهيم عويس، اقتصادات الخليج العربي التحديات والفرص، سلسلة محاضرات الإمارات (٧٨)، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي، ٢٠٠٣)، ص ص ٣-٤.

(١٤) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة حقائق وارقام.

(١٥) الخزرجي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص ص١٠٩-١١١.

(١٧) وكالة الانباء الامارتية(وام)، الإمارات في صدارة أفضل دول العالم تقدما:
http://wam.ae/ar/details/1395273387593

(١٨)" البنك الدولي: نسبة الفقر في الإمارات صفر"، صحيفة البيان(الإمارات)، ٨/١٠/٢٠٢٠:
https://www.albayan.ae/economy/the-world-today/2020-10-08-1.3981439

(١٩) نصيب المواطن الإماراتي من الناتج المحلي، CNN، ٣٠/٩/ ٢٠١٨:
https://arabic.cnn.com/business/article/2018/09/30/u-a-e-economic-capita-g-d-p-citizen-luxury

(٢٠) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، حقائق وارقام.

(٢١) " الإمارات الأولى خليجيا في مؤشر مدركات الغساد"، صحيفة الدستور(الاردن)، ٣٠/١/٢٠٢١:
https://www.dostor.org/3343212

(٢٢) الفريد وجيه، الخليج العربي الهوية الثقافية والتراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي، ط١، نبتة للنشر، (القاهرة، ٢٠١٨)، ص٨٥؛ صحيفة الجزيرة (السعودية)، ٤/٥/ ٢٠١١ العدد (١٤٠٦٨).

(٢٣) الزيدي، المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٢٤) "تاريخ الاسر الحاكمة في الخليج العربي"، موسوعة مقاتل من الصحراء:
www.moqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/TarekhOsar/sec06.doc_cvt.htm

(٢٥) الموسوعة العربية، القواسم: http://arab-ency.com.sy/detail/8978

(٢٦) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، عجمان:
https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/the-seven-emirates/ajman

(٢٧) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، الفجيرة:
https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/the-seven-emirates/fujairah

(٢٨) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، ام القيوين:
https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/the-seven-emirates/umm-al-quwain

(٢٩) الزيدي، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٣٠) الخزرجي، المصدر السابق، ص٤٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٤٧.

(٣٣) عبدالله جمعة الحاج، " الطبقة الوسطى من"، صحيفة الاتحاد(الإمارات)، ٢٠١٠/٣/١٩:
https://www.alittihad.ae//wejhatarticle/51462/

(٣٤) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص١٤٤-١٤٥.

(٣٥) مجموعة مؤلفين، التنمية في هوامش الخليج، الخليج بين الثابت والمتحول (٦)، ط١، مركز الخليج لسياسة التنمية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٨)، ص ص ٩٨-٩٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٣٧) السويدي، المصدر السابق، ص ص٤٠-٤٦.

(٣٨) خليل حمود عثمان الجابري، الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أبو ظبي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ص١٦٠-١٦١.

(٣٩) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص١٣٧-١٣٨.

(٤٠) رامون كنوار هز،" العوامل الاجتماعية والعمالة في المملكة العربية السعودية"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١١) السنة (٦)، (الكويت، ١٩٨٠)، ص٧٢.

(٤١) الزيدي، المصدر السابق، ص٣٤٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٤١.

(٤٣) الزيدي، المصدر السابق، ص ص ٣٤٣-٣٤٥.

(٤٤) المصدر نفسه ص ص٣٣٧-٣٥٤.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ص٣٤٧-٣٤٩.

(٤٦) لمزيد من التفاصيل ينظر، وجيه، المصدر السابق، ص ص ٩٢-١٠٦.

(٤٧) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص ١٢٦-١٢٧.

(٤٨) الجابري، المصدر السابق، ص ص١١٧-١١٨.

(٤٩) الزيدي، المصدر السابق، ص٣٣٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص٣٣٣.

(٥٢) وزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، "تاريخ التعليم في الإمارات العربية المتحدة"، اعداد: ماجد خميس المنصوري وسعيد صالح المنصوري:
https://educationinuae02.wordpress.com/

(٥٣) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦١.

(٥٤) فاطمة الصايغ، " المرأة الإماراتية في ظل الاتحاد الانجازات والتطلعات"، في نساء الخليج واليمن الحقوق والدين، ط١، مركز المسبار للدراسات والبحوث، (دبي، ٢٠١٧)، ص٣٣٧؛ الخزرجي، المصدر السابق، ص ص ٦١-٦٣.

(٥٥) الزيدي، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٥٦) محمد عبد العليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية نظرة إسلامية، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٩٩٥)، ص ص١٧٧-١٨١.

(٥٧) الزيدي، المصدر السابق، ص٣٣٤

(٥٨) المصدر نفسه، ص ص٣٣٥-٣٣٦.

(٥٩) السويدي، المصدر السابق، ص ص٣٥-٣٧.

(٦٠) عمر بيومي،" جامعات اماراتية ضمن أفضل ٣٠ جامعة عربية مصنفة عالميا"، صحيفة الإمارات اليوم، ١٥/٦/ ٢٠٢٠:
https://www.emaratalyoum.com/local-section/education/2020-06-15-1.1362504

(٦١) الخزرجي المصدر السابق، ص ص٦٦-٦٧.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ص٧٠-٧١.

(٦٣) الجابري، المصدر السابق، ص ص١٣٠-١٣١.

(٦٤) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص١٨٤-١٩٣.

(٦٥) "٧مستشفيات في بداية الاتحاد واليوم الأولى في عدد المستشفيات المعتمدة"، صحيفة الخليج(الإمارات)، ١٥/١٢/٢٠١٩: https://www.alkhaleej.ae/2020

(٦٦) " الإمارات الأولى عالميا في ٧ مؤشرات بمجال الصحة"، العين الاخبارية، ١٥/٧/٢٠٢٠:
https://al-ain.com/article/first-emirates-7-global-indicators-field-health

(٦٧) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص ١٣٩-١٤٠.

(٦٨) يوسف خليفة اليوسف، الإمارات العربية المتحدة على مفترق طرق، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٣)، ص ص ١٥١- ١٥٢.

(٦٩) الخزرجي، المصدر السابق، ص ص٨٤- ٨٨.

(٧٠) الجابري، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٧١) الخزرجي، المصدر ص٩٣-٩٩

(٧٢) الجابري، ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٧٣) محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، ١٩٧٥)، ص ٧.

(٧٤) محمد بن إبراهيم السيف، المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، ط٢، دار الخريجي، (الرياض، ٢٠٠٣)، ص٢١.

(٧٥) الجابري، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٧٦) ميثاق خيرالله جلود، " الواقع الاقتصادي في المملكة العربية السعودية"، مجلة دراسات اقليمية، السنة (١٠)، العدد(٢٢)، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، كانون الثاني ٢٠١٤، ص٢٧٠.

(٧٧) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، الاقتصاد بين الماضي والحاضر:
https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/economy/economy-in-the-past-and-present

(٧٨) هكذا سيكون مستقبل سوق العمل في الإمارات، cnn
https://arabic.cnn.com/business/article/2020/10/14/bayt-uae-job-market-future

(٧٩) الخزرجي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٨٠) الصايغ، المصدر السابق، ص٣٤١.

(٨١) الزيدي، المصدر السابق، ص ص٣٤٦-٣٤٧.

(٨٢) الصايغ، ص ص ٨٠-٨١.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٣٥٥.